التوجيه البياني للألفاظ القرآنية عند الدكتور فاضل السامرائي في ضوء القراءات المتواترة _ دراسة نقدية

د. مشاعل أنور اللهو

أستاذ مساعد بقسم الدراسات الإسلامية بكلية التربية الأساسية

الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب- الكويت

التوجيه البياني للألفاظ القرآنية عند الدكتور فاضل السامرائي في ضوء القراءات المتواترة _ دراسة نقدية

مشاعل أنور اللهو.

قسم الدراسات الإسلامية ، كلية التربية الأساسية ، الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب ، الكويت .

البريد الإلكتروني: **mm.mostafa@paaet.edu.kw**

ملخص البحث :

في هذا البحث دراسة للتوجيه البياني للألفاظ القرآنية عند الدكتور فاضل السامرائي في ضوء القراءات المتواترة، وذلك من خلال استقراء كتابه (بلاغة الكلمة في التعبير القرآني) لمعرفة موقفه من القراءات القرآنية، وحصر الألفاظ القرآنية التي درسها والتي نقلت بعدة قراءات متواترة، واستقراء ما كتبه العلماء والمفسرون حول هذه الألفاظ والقراءات المتواترة الواردة فيها، ثم تحليل التوجيهات البيانية للدكتور السامرائي للألفاظ محل الدراسة، والموازنة بينها وبين أقوال العلماء والمفسرين في توجيه القراءات المتواترة لهذه الألفاظ وذلك لمعرفة مدى توافق هذه التوجيهات البيانية مع القراءات المتواترة، ومعرفة أثر دراسة القراءات المتواترة في مجال الدراسات البيانية والإعجاز القرآني.

الكلمات المفتاحية : التوجيه البياني ، الألفاظ القرآنية، القراءات المتواترة ، القراءات القرآنية ، الأعجاز القرآني.

The Graphic Guidance of the Qur'anic Expressions for Dr. Fadel Al-Samarrai in the Light of the Frequent Readings _ A Critical Study

Mashael Anwar Al-Lahu.

Department of Islamic Studies, College of Basic Education, Public Authority for Applied Education and Training, Kuwait.

E-mail: mm.mostafa@paaet.edu.kw

Abstract:

In this research a study is a study of the graphic orientation of the Qur'anic expressions by Dr. Fadel al-Samarrai in light of the frequent readings, through extrapolating his book (Rhetoric of the Word in Qur'anic Expression) to know his position on the Qur'anic readings, and limiting the Qur'anic expressions that he studied that were transmitted with several frequent readings, and extrapolating what scholars wrote And the commentators on these expressions and the frequent readings contained in them, then analyzing the graphical directions of Dr. Al-Samarrai for the terms under study, and weighing them with the sayings of scholars and commentators in directing the frequent readings of these words in order to find out the compatibility of these indicative directions with the frequent readings, and to know the effect of studying the frequent readings in the field of studies Graphic and Quranic miracles.

key words: graphic guidance, Quranic expressions, frequent recitations, Quranic readings, Quranic miracles.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد...

امتاز د. فاضل السامرائي بغزارة إنتاجه العلمي في مجال الدراسات البيانية القرآنية، بأسلوبه المبتكر الذي أكسبه مكانة لدى المتخصصين وغيرهم من المهتمين بمجال البيان القرآني، ومما رفع من شأنه ظهوره الإعلامي في القنوات التلفزيونية حيث قرب بأسلوبه المميز البلاغة القرآنية إلى عامة الناس، ويسلط هذا البحث الضوء على موقف د. فاضل السامرائي من القراءات المتواترة في توجيهاته البيانية للألفاظ القرآنية من خلال كتابه (بلاغة الكلمة في التعبير القرآني) في دراسة تحليلية نقدية.

مشكلة الدراسة:

يحاول هذا البحث الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما موقف د. فاضل السامرائي من القراءات في توجيهاته البيانية للألفاظ القرآنية؟

- هل تناول د. السامرائي القراءات المتواترة في توجيهاته البيانية للألفاظ القرآنية في كتابه بلاغة الكلمة في التعبير القرآني؟

- هل تتوافق التوجيهات البيانية التي ذكرها د. السامرائي للألفاظ القرآنية مع القراءات المتواترة الواردة فيها؟

- ما أهمية دراسة القراءات المتواترة في مجال الدراسات البيانية والإعجاز القرآني؟

أهمية الدراسة:

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من النقاط التالية:

أنها تتعلق بدراسة البيان القرآني الذي يعد وجهاً من وجوه الإعجاز.

أنها تتعلق بالقراءات القرآنية المتواترة التي تمثل أبعاض القرآن الكريم.[1]

أنها ترتبط بوجه من وجوه إعجاز القرآن الكريم، وهو إعجاز القراءات القرآنية.

أنها تتعلق بدراسات د. فاضل السامرائي التي امتازت بالتنوع والابتكار، مع أهميتها العلمية لدى المتخصصين وغيرهم من المهتمين بالبيان القرآني.

الدراسات السابقة:

لم أجد في حدود بحثي واطلاعي من تناول هذا الموضوع بالدراسة التحليلية النقدية، لكني وجدت بعض الأبحاث المتعلقة بدراسة منهج د. فاضل السامرائي بشكل عام أو في جوانب محددة أخرى مختلفة عن موضوع هذا البحث، وهذه الأبحاث هي:

١- الدراسات البيانية للقرآن الكريم عند فاضل السامرائي سمات ومرتكزات، اليزيد يلعمش- جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد١١، العدد ٢١، ص١٧٧- ٢٠٩.

٢- المنهج البياني في تفسير القرآن الكريم عند فاضل صالح السامرائي، سميرة شادلي- جامعة طاهر محمد بشار- الجزائر، مجلة دراسات معاصرة، العدد٣، يناير ٢٠١٨م، المجلد٢، ص١٠٦- ١١١.

٣- دلالات التقديم والتأخير في القرآن الكريم عند فاضل السامرائي، سميرة الشاذلي، جامعة طاهر محمد بشار- الجزائر، مجلة البدر، العدد ٤، المجلد ٨، ص١١٤- ١٢١.

٤- النحو والمعنى عند فاضل السامرائي، مقال، عصمان نسيم، جامعة الحاج لخضر، الجزائر، مجلة اللغة العربية، العدد ٤٨، مجلد ٢١، ص١٥٩.

---

[1] قال د. فضل عباس: «فالقراءات القرآنية بمجموعها تمثل الوحي المنزل على سيدنا محمد ﷺ للبيان والإعجاز، وكل قراءة متواترة تمثل صورة صادقة وكاملة عن وجه من وجوه أداء هذا القرآن كاملاً كما أنزل على سيدنا محمد ﷺ ». عباس، فضل حسن، إتقان البرهان (ج٢/ ص١١٢).

٥- التفسير البياني للنص القرآني عند فاضل السامرائي، مقال سميرة شادلي، الحسن كرومي، إدريس قرقوة، حوليات جامعة بشار، العدد٥، ٢٠٠٩م، ص٤٥-٤٧.

منهجية الدراسة:

يعتمد هذا البحث على المناهج التالية:

المنهج الاستقرائي: من خلال استقراء كتاب (بلاغة الكلمة في التعبير القرآني) للدكتور فاضل السامرائي، لمعرفة موقفه من القراءات القرآنية، وحصر الألفاظ القرآنية التي درسها والتي نقلت بعدة قراءات متواترة. واستقراء ما كتبه العلماء والمفسرون حول هذه الألفاظ والقراءات المتواترة الواردة فيها.

المنهج التحليلي النقدي: من خلال تحليل التوجيهات البيانية للدكتور السامرائي للألفاظ محل الدراسة، والموازنة بينها وبين أقوال العلماء والمفسرين في توجيه القراءات المتواترة لهذه الألفاظ وذلك لمعرفة مدى توافق هذه التوجيهات البيانية مع القراءات المتواترة.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى:

مقدمة: وهي التي بين أيديكم، واشتملت على مشكلة الدراسة وأهميتها، والدراسات السابقة، ومنهجية البحث وخطته.

المبحث الأول: التعريف بالدكتور فاضل السامرائي وموقفه من القراءات القرآنية.

المبحث الثاني: التوجيه البياني للألفاظ القرآنية في ضوء القراءات المتواترة

الخاتمة وفيها أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول

التعريف بالدكتور فاضل السامرائي وموقفه من القراءات القرآنية

المطلب الأول

التعريف بالدكتور فاضل السامرائي.[1]

هو أبو محمد فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري من عشيرة البدري إحدى عشائر سامراء، ولد في سامراء عام ١٩٣٣م في عائلة متوسطة الحالة الاقتصادية، كبيرة في الحالة الاجتماعية والدينية أخذه والده منذ نعومة أظفاره إلى مسجد حسن باشا أحد مساجد سامراء لتعلم القرآن الكريم وكشف ذلك عن حدة ذكائه حيث تعلم القرآن الكريم في مدة وجيزة.

أكمل الدراسة الابتدائية والمتوسطة والثانوية في سامراء، ثم انتقل إلى بغداد في مدينة الأعظمية ليدخل دورة تربوية لإعداد المعلمين، وتخرج فيها عام ١٩٥٣م، وكان متفوقاً في المراحل الدراسية كافة. عُيّن معلماً في مدينة بلد عام ١٩٥٣ م، وبعدها أكمل دراسته في دار المعلمين العالية بقسم اللغة العربية كلية التربية عام ١٩٥٧م وتخرج منها عام ١٩٦٠م -١٩٦١م. حاز درجة البكالوريوس بتقدير امتياز، ورجع إلى التدريس في الثانوي.

كان أول من حاز درجة الماجستير في كلية الآداب وعُيّن مُعيداً في قسم اللغة العربية بكلية التربية بجامعة بغداد، ثم نال شهادة الدكتوراه عام ١٩٦٨م من جامعة عين شمس في كلية الآداب في قسم اللغة العربية، ثم عاد إلى العراق وعُيّن في كلية الآداب في جامعة بغداد، وعُيّن عميداً لكلية الدراسات الإسلامية المسائية في السبعينات إلى حين إلغاء الكليات الأهلية في العراق.

بعدها أُعير إلى جامعة الكويت للتدريس في قسم اللغة العربية عام ١٩٧٩م ثم رجع إلى العراق، أصبح خبيرا في لجنة الأصول في المجمع العلمي العراقي عام ١٩٨٣م، وعين عضواً عاملاً في المجمع العلمي العراقي عام ١٩٩٦م، وأُحيل إلى التقاعد عام ١٩٩٨م، بعد ما قضى ما يقارب أربعين عاما أستاذاً للنحو في جامعة بغداد في التدريس، ثم رحل إلى الخليج ليعمل أستاذاً في جامعة عجمان التي أمضى فيها سنة

---

[1] نظرا لعدم توفر ترجمة للدكتور فاضل السامرائي في المراجع المطبوعة فهذه الترجمة مستمدة من المواقع الالكترونية الآتية

- موقع رابطة أدباء الشام http://www.odabasham.net/
- موقع روائع البيان القرآني http://albayanalqurany.com/

ثم انتقل إلى جامعة الشارقة أستاذاً لمادة النحو والتعبير القرآني عام ١٩٩٩م إلى صيف عام ٢٠٠٤م حيث عاد الدكتور فاضل إلى بلده العراق وعاد للتدريس في جامعة بغداد.

أبرز مؤلفاته:

١_ التعبير القرآني.

٢ _ على طريق التفسير البياني.

٣- كتاب نبوة محمد من الشك إلى اليقين.

٤- أسئلة بيانية في القرآن الكريم.

٥- لمسات بيانية في نصوص من التنزيل.

٦- بلاغة الكلمة في التعبير القرآني.

٧- نداء الروح في الإيمان بالله واليوم الآخر.

٨- (الجملة العربية): تأليفها وأقسامها.

٩- الجملة العربية والمعنى.

١٠- أسرار البيان القرآني.

١١- (معاني النحو) في اللغة.

١٢- معاني الأبنية في العربية.

١٣- تحقيقات نحوية.

١٤- الدراسات النحوية واللغوية عند الزمخشري (رسالة دكتوراه).

١٥- أبو البركات ابن الانباري ودراساته النحوية.

١٦- ابن جني النحوي (رسالة ماجستير).

١٧- دراسة المتشابه اللفظي من آي التنزيل في كتاب ملاك التأويل.

وله برنامج لمسات بيانية على قناة الشارقة.

المطلب الثاني

موقف د. فاضل السامرائي من القراءات القرآنية

فصّل د. فاضل السامرائي موقفه من القراءات القرآنية وعلاقتها بما يذكره من توجيهات بيانية للألفاظ القرآنية في مقدمة كتابه (بلاغة الكلمة في التعبير القرآني)، حيث قال: «وهناك أمر مهم جدير بأن أنبّه عليه وما كنت لأذكره لولا أني رأيت جملة من حملة العلم أشاروا إليه. وذلك أن في أثناء إلقاء محاضرات من هذا الموضوع على جماعة من أهل العلم وعلى طلبة الدكتوراة وفي مواقف أخرى طرح سؤال وهو أن هذه التعليلات قد تكون مقبولة بموجب الرسم القرآني الذي بين أيدينا فكيف يكون التعليل إذا كان الرسم مختلفاً على قراءات أخرى؟

فمثلاً قوله تعالى **{إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ} [القمر:٥٤]** لقد عللنا فيه سبب التعبير بـ (نهر) دون الجمع، فكيف إذا كانت هناك قراءة أخرى (إن المتقين في جنات وأنهار)؟ وقوله تعالى **{إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالُوَاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُوْلَـئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءتْ مَصِيرًا} [النساء:٩٧]** فكيف إذا كانت هناك قراءة أخرى (تتوفاهم)؟ وقوله **{قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا} [الكهف:٦٤]** بحذف الياء فكيف إذا كانت هناك قراءة بإثبات الياء أي (ذلك ما كنا نبغي)؟ وقوله تعالى **{قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ قَالَ طَائِرُكُمْ عِندَ اللَّهِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ} [النمل:٤٧]** فكيف إذا كانت هناك قراءة إبدال أي (قالوا إنا تطيرنا بك)؟

وكاستعمال اللآتي واللآئي وذلك كقوله تعالى **{مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللاَّئِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءكُمْ أَبْنَاءكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ} [الأحزاب:٤]**

وقوله **{وَاللاَّتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَآئِكُمْ فَاسْتَشْهِدُواْ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعةً مِّنكُمْ فَإِن شَـهِدُواْ فَأَمْـسِكُوهُنَّ فِـي الْبُيُـوتِ حَتَّـىَ يَتَوَفَّـاهُنَّ الْمَـوْتُ أَوْ يَجْعَـلَ اللّـهُ لَهُـنَّ سَـبِيلا} [النساء:١٥]** وما إلى ذلك.

والجواب أن أركان القراءة الصحيحة كما هو مقرر ثلاثة:

صحة السّند.

موافقة خط المصحف العثماني.

موافقة العربية.

ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة سواء كانت عن السبعة أم عن العشرة أم عمن هو أكبر منهم. هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف.

فموافقة رسم المصحف العثماني شرط من شروط القراءة الصحيحة ومتى اختل هذا الشرط فخالفت القراءة رسم المصحف دخلت في الضعف والشذوذ أو البطلان. وبهذا يزول الإشكال فإن كل قراءة تخالف رسم المصحف لا تدخل في الصحيح. وبهذا يتضح أن ليست هناك قراءة صحيحة (إن المتقين في جنات وأنهار) فإن كلمة أنهار تخالف رسم المصحف. وكذلك ما ورد في (توفّهم) و (تتوفاهم) فإن توفّاهم تُكتب بتاء واحدة وتتوفاهم تُكتب بتاءين فلا تكون إحداهما مكان الأخرى لآن ذلك مخالف لرسم المصحف.

وكذلك قوله (ما كنا نبغ) فإنه ليست هناك قراءة معتمدة بإثبات الياء لأنها رسمت في المصحف بلا ياء.[1] ونحو قوله (اطّيرنا) فإنه لا يصح أن تُقرأ في الموضع نفسه (تطيرنا) لأنها مخالفة لرسم المصحف.

ونحو اللآئي واللآتي فإنهما في الرسم العثماني مختلفتان: فاللائي تُرسم بلا صورة للهمزة (الّئ) أما اللاتي فتُرسم فيها للتاء صورة (الّتي).

وكذلك سائر ما ذكرناه فإنه لا يصح أن يُقرأ بما يخالف رسم المصحف فسقطت الشبهة أصلاً»[2].

ولي وقفة في هذا المطلب مع ما ذكره د. السامرائي من حيث التأصيل العلمي، أما من حيث الأمثلة التطبيقية فهو موضوع المبحث الثاني من هذا البحث.

إن الأمثلة التي ذكرها د. السامرائي في كلامه السابق لم ترد فيها قراءات متواترة، إلا مثالاً واحد وهو في قوله تعالى **{قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا} [الكهف: ٦٤]**، فقد قرئت بإثبات الياء وبحذفها، وسيأتي تفصيل ذلك في المبحث الثاني.

أما ما ذكره من شروط القراءة المقبولة فهو صحيح، لكن فاته أن علماء القراءات قرروا في شرط موافقة الرسم قبول القراءة الموافقة للرسم العثماني احتمالاً،[3]

---

[1] هناك قراءات متواترة بإثبات الياء، فقد قرأ نافع وأبو عمرو والكسائي وأبو جعفر بأثبات الياء وصلاً، وقرأ ابن كثير ويعقوب بإثباتها وصلاً ووقفاً، وقرأ الباقون بحذفها. خاروف، الميسر في القراءات الأربع عشرة (ص٣٠١).

[2] السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني (ص٨-١٠).

[3] ابن الجزري، النشر (ج١/ ص١٧).

وكذلك قبول القراءة الموافقة لرسم أحد المصاحف، لأنه كما هو معلوم أن المصاحف العثمانية اختلفت فيما بينها في رسم بعض الألفاظ.[١]

لذلك تناول د. السامرائي عدة ألفاظ قرآنية بالتوجيه البياني دون أن يتطرق للقراءات المتواترة فيها بناءً على ما قرره في المقدمة من عدم اعتماد أي قراءة مخالفة للمصحف، وفي المبحث الثاني دراسة تحليلية نقدية لتوجيهات د. السامرائي البيانية لهذه الألفاظ.

ويحسن قبل البدء بالمبحث الثاني عرض ملخص لأنواع القراءات وحقيقة الاختلاف بينها.

أقسام القراءات:

تنقسم القراءات القرآنية إلى قسمين: متواترة، وشاذة.[٢]

فالقراءات المتواترة: هي كل قراءة وافقت العربية مطلقا، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو تقديرا، وتواتر نقلها،[٣] وتمثلها القراءات العشر التي استقر رأي العلماء على تلقيها بالقبول.

أما القراءات الشاذة فهي ما اختل فيها ركن من أركان القراءة الثلاثة: التواتر، وموافقة الرسم العثماني، موافقة العربية ولو بوجه من الوجوه.[٤]

حقيقة الاختلاف بين القراءات:

يرجع الاختلاف بين القراءات إلى ثلاثة أحوال:

١- اختلاف اللفظ والمعنى واحد مما يرجع إلى اختلاف اللغات، كالقراءات في لفظ (الصراط).

٢- اختلاف اللفظ والمعنى مع جواز اجتماعها في شيء واحد، كقراءة (مالك يوم الدين) و(ملك يوم الدين) الفاتحة: ٤.

---

[١] المرجع السابق (ج١/ ص١٦).
[٢] هذا رأي جمهور القراء والأصوليين والفقهاء، وخالف مكي بن أبي طالب، وابن الجزري في اشتراط التواتر، وقسم ابن الجزري القراءات إلى متواترة وصحيحة وشاذة. (ابن الجزري، منجد المقرئين (ص٨٠-٨٣)، وينظر القضاة، وشكري، ومنصور، مقدمات في علم القراءات (ص٧٠)، حيث ذكروا أن هذا الخلاف مؤداه واحد).
[٣] ابن الجزري، منجد المقرئين (ص٨٠).
[٤] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر (ج١، ص١٥).

٣- اختلاف اللفظ والمعنى مع امتناع اجتماعها في شيء واحد بل يتفقان من وجه آخر لا يقتضي التضاد كقراءة (وظنوا أنهم قد كذبوا) يوسف:١٠، بالتشديد والتخفيف.[١]

فوائد اختلاف القراءات القرآنية:

ذكر العلماء فوائد عدة لتنوع لاختلاف القراءات وتنوعها، من أهمها:

١- التهوين والتسهيل على الأمة بتنوع طرق الأداء.

٢- إظهار فضل الأمة التي اختصت بإنزال كتابها على أوجه عدة بخلاف كتب الأمم السابقة.

٣- تعظيم أجور هذه الأمة بما يبذلونه من جهد في تتبع هذه القراءات وتحقيقها وبيان معانيها واستنباط أحكامها.

٤- بلوغ نهاية البلاغة وكمال الإعجاز بتنوع معاني القراءات، ودلالة الألفاظ القليلة على المعاني الكثيرة.

٥- الدلالة على صدق النبي ﷺ فيما جاء به، فهذه القراءات على تنوعها لم يتطرق إليها تضاد ولا تناقض، بل يصدق بعضها بعضا.[٢]

وقد فصّل عبد الرحمن حبنكة الميداني أربعة أغراض تتحقق من اختلاف القراءات القرآنية، وهي تمثل إحدى وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، وهي:

١- التكامل الفكري حيث تؤدي القراءات المختلفة في الآية تكاملاً في المعاني المقصودة جميعاً.

٢- التكامل في الأداء البياني، من خلال استعمال عدة أساليب، كاستعمال صيغة الغائب أو صيغة المخاطب. واستعمال المبني للمعلوم والمبني للمجهول.

---

[١] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر (ج١/ ص٤٥).
[٢] ابن الجزري، النشر (ج١/ ص٤٧-٤٨). والسيوطي، الإتقان (ج١/ ص٢٤٥-٢٤٦).

٣- التنوع في الأداء الفني الجمالي، مع ما قد يتضمنه من دلالات فكرية وبيانية، مثل استعمال فعل الشرط بصيغة الماضي في قراءة، وبصيغة المضارع في قراءة أخرى.

٤- إثبات وجوه عربية متكافئة في اللغة والنحو والتصريف والبلاغة، فأثبتت القراءات هذه الوجوه فكانت أمثلة يقاس عليها.[١]

[١] الميداني، قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل (ص٧٢٢- ٧٢٤).

المبحث الثاني

التوجيه البياني للألفاظ القرآنية في ضوء القراءات المتواترة

يعرض هذا المبحث الألفاظ القرآنية التي تناولها د. السامرائي بالتوجيه البياني في كتابه بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، والتي نقلت بعدة قراءات متواترة، حيث يبدأ بعرض ملخص للتوجيه البياني الذي ذكره الدكتور السامرائي للألفاظ محل الدراسة، ثم يعرض القراءات المتواترة في كل لفظ منها، مع بيان آراء العلماء والمفسرين في توجيه هذه القراءات، وذلك لمعرفة مدى توافق التوجيهات البيانية للدكتور السامرائي مع القراءات المتواترة في هذه الألفاظ، وكذلك معرفة أثر دراسة القراءات المتواترة في إثراء الدراسات البيانية للألفاظ القرآنية وتوسيع آفاق النظر والبحث فيها.

المطلب الأول

حذف الياءات الزوائد في بعض الآيات.

أولاً (نبغي) و(نبغ):

قارن الدكتور بين حذف ياء (نبغ) في قوله تعالى **{قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا} [الكهف:٦٤]**، وإثباتها في قوله تعالى **{قَالُواْ يَاأَبَانَا مَا نَبْغِي هَـٰذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ} [يوسف:٦٥]**

حيث بيّن أن حذف الياء في الكهف جاء متناسباً مع قصة موسى عليه السلام، لأن نسيان الحوت ليس هو ما يبغيه لكن يبغي الشخص الذي يبحث عنه، بخلاف قصة يوسف عليه السلام فإن ما يبغون هو الطعام.[1]

وقد بنى د. السامرائي هذا التوجيه على أحد المعنيين في تفسير قوله **(يَاأَبَانَا مَا نَبْغِي)**، فهي إما بمعنى مجاوزة الحد، أي (لم نجاوز الحد فيما قلناه لك ولم نكذب أو نتزيد)، وإما بمعنى الإرادة، وفي هذه الحالة إما أن يكون الكلام على الاستفهام الإنكاري، أي (أيّ شيء نريده وراء ما فعل بنا يوسف من الإحسان، أو أي شيء نريده أكثر من الشاهد على صدقنا أن ردت بضاعتنا؟) وإما أن يكون الكلام على النفي أي (لا نريد شيئا

---

[1] السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني (ص٢٣-٢٤).

وراء ما فعل بنا من الإحسان، أو لا نريد منك بضاعة أخرى).[1] وقد بنى د. السامرائي توجيهه على أن (نبغي) بمعنى نريد.

ولم تقرأ كلمة (نبغي) في سورة يوسف إلا على وجه واحد، أما كلمة (نبغ) في الكهف، فقد اختلف القراء فيها:

- فأثبت الياء وصلاً ووقفاً ابن كثير ويعقوب.
- وأثبت الياء وصلاً فقط نافع، وأبو عمرو والكسائي، وأبو جعفر.
- وحذف الياء في الحالين الباقون.[2]

وقد اتفقت المصاحف على رسمها من غير ياء.

ولم أجد فيما اطلعت عليه من كتب التفسير وتوجيه القراءات من تطرق إلى الإشارات المعنوية لحذف الياء في آية الكهف، فمن العلماء من ذكر القراءات دون توجيه كابن عطية[3] وأبي السعود،[4] أما الرازي، فيرى أن حذف الياء خلاف القياس وجاء طلباً للتخفيف لدلالة الكسرة عليه،[5] أما ابن عاشور فأرجع حذف الياء في الرسم لمراعاة حالة الوقف أو للإشارة إلى قراءة الحذف،[6] في حين أشار مكي بن أبي طالب إلى هذه الآية في باب الياءات الزوائد المحذوفات، وهو يرى أن من قرأ بحذف الياءات في الوقف دون الوصل فلاتباع خط المصحف في الوقف، ومراعاة الأصل في الوصل، أما من أثبتها وصلاً ووقفاً فلاتباع أصل الكلمة، أما من قرأ بحذف الياء وصلاً ووقفاً فلاتباع خط المصحف، واختار مكي قراءة الحذف في الحالين، طلباً للتخفيف واتباعاً للمصحف ولأن عليه أكثر القراء،[7] ويرى الزمخشري[8] وأبو حيان[9] والآلوسي[10] أن إثبات الياء أحسن.

---

[1] الزمخشري، الكشاف (ج٣/ ص٤٦٧). الشوكاني، فتح القدير (ج٣/ ص٤٩).
[2] خاروف، الميسر في القراءات الأربع عشر (ص٣٠١).
[3] ابن عطية، المحرر الوجيز (ج٣/ ص٥٢٩).
[4] أبو السعود، إرشاد العقل السليم (ج٤/ ص٢٠٣).
[5] الفخر الرازي، مفاتيح الغيب (ج٢١/ ١٤٨).
[6] ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج١٥/ ص٣٦٨).
[7] القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع (ص٣٣٣)
[8] الزمخشري، الكشاف (ج٢/ ص٧٠٥).
[9] أبو حيان، البحر المحيط (ج٦/ ص١٣٩).
[10] الآلوسي، روح المعاني (ج١٦/ ص٤٢٤).

أما الباحثة آمال حماد فتبنت رأي د. فاضل السامرائي في توجيهها لقراءة حذف الياء في سورة الكهف، وأضافت أن قراءة الحذف جاءت مبينة لقراءة الإثبات على خلاف القاعدة المشهورة عند أهل اللغة بأن زيادة المبنى زيادة في المعنى.[1]

والصواب أن القراءة بحذف الياء وإثباتها قراءات متواترة لا يجوز رد شيء منها، أو تضعيفه، ومع ذلك فإن اتفاق المصاحف على حذف الياء فيه إشارة إلى خصوصية هذا الموضع، وأرى أنه يرجع إلى توجيه ظواهر الرسم العثماني بالإضافة إلى توجيه القراءات، لذا فإن توجيه د.السامرائي لا يتعارض مع القراءات الواردة في الآية، فيمكن أن يقال إن القراءات وردت بالوجهين فقراءة الإثبات للدلالة على أصل الكلمة، وقراءة الحذف ففيها إشارات معنوية، ومنها ما ذكره د. السامرائي من الإشارة إلى أن نسيان الحوت لم يكن مقصداً أصلياً لموسى عليه السلام، ويمكن أن يقال أيضا أن حذف الياء في آية الكهف جاء متناسباً مع فقدان الحوت، وإثبات الياء في آية سورة يوسف جاء متناسباً مع رد البضاعة إليهم، بالإضافة إلى تناسب الحذف مع الإيقاع السريع في أحداث قصة موسى عليه السلام، قال تعالى **{قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا}[الكهف:٦٤-٦٥]** كما يشعر به التعبير بحرف العطف الفاء الدال على التعقيب.

ثانياً (اخشوني) و(اخشون):

قارن د. السامرائي بين آية البقرة التي أثبتت الياء في الفعل، وآيتي المائدة حيث حذفت الياء فيهما، وذلك في قوله تعالى **{وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} [البقرة:١٥٠]**

وقوله تعالى **{الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا} [المائدة:٣]**

وقوله تعالى {إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَابِ اللّهِ وَكَانُواْ عَلَيْهِ شُهَدَاء فَلاَ تَخْشَوُاْ النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلاَ تَشْتَرُواْ بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلاً وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ} [المائدة:٤٤]

وذكر د. السامرائي أن إثبات الياء في آية سورة البقرة جاء متناسباً مع مقام الإطالة والتفصيل، حيث يبدأ الحديث عن تحويل القبلة من الآية ١٤٢ إلى الآية١٥٠، أما

[1] حماد، تفسير القرآن بالقراءات العشر من خلال سور الإسراء والكهف ومريم (ج٦/ص١٩٣).

في سورة المائدة فهو في آية واحدة في الأطعمة المحرمة، والآية الأخرى في سياق الكلام عن التوراة في آيتين ٤٤-٤٥.[١]

كما أن الحديث في سورة البقرة عن موضوع تحويل القبلة الذي أثار فتنة وإرجافا من المشركين واليهود، أما آية الأطعمة فليس فيها ملاحاة ولا إرجاف، ثم هي بعد انتصار المسلمين وعزة الإسلام، والآية الأخرى المتعلقة بالتوراة ليس فيها إثارة ولا خصومة.[٢]

كما أن في آيات البقرة (١٤٣، ١٤٥، ١٤٧، ١٤٩، ١٥٩) توكيدات وهي تتناسب مع إظهار الياء في الكلمة.[٣]

وقد اتفق القراء على قراءة (اخشوني) في سورة البقرة بإثبات الياء،[٤] لكنهم اختلفوا في قراءتها في آيتي المائدة:

- آية المائدة:٣ يعقوب أثبت الياء وقفاً وحذفها وصلاً، وقرأ الباقون بالحذف وصلاً ووقفاً.[٥]

- آية المائدة:٤٤: قرأ أبو عمرو وأبو جعفر بإثبات الياء وصلاً وحذفها وقفاً، وأثبت الياء وصلاً ووقفاً يعقوب، وقرأ الباقون بالحذف وصلاً ووقفاً.[٦]

ولم يتطرق كثير من المفسرين إلى توجيه هذه القراءات،[٧]أما علماء توجيه القراءات فبعضهم تناولها في باب الأصول كمكي بن أبي طالب حيث ذكرها في باب الياءات الزوائد،[٨] وأشار ابن خالويه إلى أن قراءة الحذف جاءت اتباعاً لخط المصحف، وقراءة الإثبات جاءت على أصل الكلمة،[٩] وحسّن أبو علي الفارسي قراءتي الحذف والإثبات لأن فواصل الآيات كالقوافي وهي قد تأتي على الحذف أو الإثبات،[١٠] وبذلك يتبين أنهم لم ينظروا إلى أثر اختلاف القراءات على المعنى وما

---

[١] السامرائي، بلاغة الكلمة (ص٢٤-٢٥).
[٢] المرجع السابق (ص٢٥-٢٦).
[٣] المرجع نفسه (ص٢٧).
[٤] خاروف، الميسر في القراءات الأربع عشر (ص٢٣)
[٥] المرجع السابق (ص١٠٧).
[٦] المرجع نفسه (ص١١٥).
[٧] رجعت إلى عدة تفاسير كالزمخشري، وابن عطية، وأبي حيان، وأبي السعود، والشوكاني، والآلوسي، وابن عاشور.
[٨] القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع (ص٣٣١-٣٣٣) وقد سبق ذكر توجيهه للحذف والإثبات في الياءات، ينظر البحث (ص١٤)
[٩] ابن خالويه، الحجة في القراءات (ص١٣٠).
[١٠] الفارسي، الحجة في علل القراءات (ج٢/ ص ٤٠٩-٤١١).

يتضمنه من إشارات ومناسبات، وإنما نظروا إلى القراءات من حيث تعليل أصلها اللغوي أو موافقتها للرسم، أو من حيث الجرس والإيقاع الصوتي.

أما الباحث عزت السويركي فلم يتناول هذه القراءات بالتوجيه والتفسير، ولعل ذلك راجع إلى ما أصله في المقدمة حيث بيّن أن القراءات تنقسم إلى قسمين: قسم له تعلق بالتفسير وقسم لا تعلق له بالتفسير.[1]

ولا أرى في التوجيه الذي ذكره د. السامرائي لحذف الياء في آيتي المائدة تعارضاً مع القراءات الواردة فيها، فيمكن أن يقال إن القراءات في إثبات الياء جاءت للإشارة إلى أصل الكلمة، والقراءة بحذف الياء لمناسبة السياق، واجماع القراء على إثبات الياء في آية البقرة كان اتباعاً لرسم المصحف ولمناسبة السياق كما فصّل د. السامرائي.

ثالثاً (أخرتني) و(أخرتن):

تناول د. السامرائي آيتين جاء فعل (أخرتني)في إحداهما بإثبات الياء وفي الأخرى بحذفها، وهما قوله تعالى **{قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَـذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلاَّ قَلِيلا} [الإسراء:٦٢]**

وقوله تعالى **{وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلاَ أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِين} [المنافقون:١٠]**

وأرجع د. السامرائي حذف الياء في آية الإسراء إلى أمرين، وهما:

- إن طلب إبليس لم يكن يريده من أجل نفسه، فهو لا يعود عليه بنفع ولا يدفع عنه ضراً وإنما يريده ليضل ذرية آدم، بخلاف الطلب الآخر فإن السائل يريده لنفسه، وفيه مصلحة له.[2]

- إن طلب إبليس لم يكن طلباً صريحاً وإنما هو شرط دخل عليه القسم، فهو من باب الطلب الضمني.[3]

وقد اتفق القراء على إثبات الياء في آية سورة المنافقون، واختلفوا في ذلك في آية سورة الإسراء:

- فقرأ نافع وأبو عمرو وأبو جعفر بإثبات الياء وصلاً.

---

[1] السويركي، تفسير القرآن بالقراءات العشر من خلال سورتي النساء والمائدة (ج٢/ ص٥٦-٥٧).
[2] السامرائي، بلاغة الكلمة (ص٢٧).
[3] السامرائي، بلاغة الكلمة (ص٢٨).

- وقرأ ابن كثير ويعقوب بإثبات الياء وصلاً ووقفاً.

- وقرأ الباقون بحذف الياء وصلاً ووقفاً.[1]

وقد رجعت إلى تفاسير عدة فلم أجد من تناول القراءات في هذه الآية بالتوجيه،[2] إلا ما ذكره ابن عطية حيث فضل قراءة إثبات الياء وصلاً ووقفاً، وبين أن هذا الموضع لا يحسن فيه الحذف لأنه ليس كالقافية، وذكر أن من حذف شبه الكلمة بياء (قاضٍ).[3] والحق أن القراءة بحذف الياء أو إثباتها قراءات متواترة لا ينبغي رد أو تضعيف شيء منها.

أما علماء توجيه القراءات فقد اقتصر توجيههم لهذه القراءات بمراعاة أصل الكلمة في قراءة الإثبات، وبتشبيهها بالفاصلة أو ياء كلمة (قاض) في قراءة الحذف،[4] ولم يتطرقوا إلى الإشارات المعنوية التي تضمنتها القراءات.

وتبنت الباحثة آمال حماد توجيه د. السامرائي لقراءة حذف الياء، وقالت في توجيه قراءة إثبات الياء: «دعاء من إبليس لله أن يستجيب لطلبه بإمهاله لإغواء بني آدم ليدلل على أفضلية آدم وذريته وأنه يستطيع أن يتسلط عليهم إلا قليلاً منهم».[5]

وفي نظري أن هذا التوجيه لم يبرز دلالات قراءة الإثبات وعلاقتها بقراءة الحذف.

ولمعرفة العلاقة بين القراءتين لا بد من استقراء الآيات التي وردت بالإثبات والحذف، فالفعل (أخرتني) لم يرد مضافاً إلى ضمير المفرد المتكلم إلا في الموضعين اللذين ذكرهما د.السامرائي.[6] ولكن الفعل (أنظرني) في سياق قصة إبليس ورد في ثلاث آيات وهي:

{قالَ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُون} [الأعراف:١٤] [الحجر:٣٦] [ص:٧٩]

وجاءت كلها بإثبات الياء، رسماً وقراءة، وهذا يؤكد توجيه د. السامرائي، حيث جاء اللفظ في هذه الآيات طلباً صريحاً فلم تقرأ إلا بالإثبات.

---

[1] خاروف، الميسر في القراءات الأربع عشر (ص٢٨٨).
[2] كالكشاف للزمخشري، والبحر المحيط لأبي حيان، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود، وروح المعاني للآلوسي، والتحرير والتنوير لابن عاشور.
[3] ابن عطية، المحرر الوجيز (ج٣/ ص٤٦٩).
[4] ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع (ص٢١٨). الفارسي، الحجة في علل القراءات (ج٣/ ص٤٠٩).
[5] حماد، تفسير القرآن بالقراءات العشر من خلال سور الإسراء والكهف ومريم (ج٦/ص٧٣).
[6] عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفظ القرآن الكريم (ص٢٤).

لذا يمكن أن يقال إن قراءة حذف الياء في (أخرتن) جاءت متناسبة مع سياق الكلام الذي لم يكن طلباً صريحاً، أما قراءة الإثبات فللدلالة على أصل الكلمة.

وبناء على ذلك فتوجيه د. السامرائي لا يتعارض مع القراءات في الآية، بل إن دراسة القراءات في هذه الآية والآيات المشابهة أيدت التوجيه الذي ذكره.

رابعاً (اتبعني) و(اتبعن):

قارن د. السامرائي بين حذف الياء وإثباتها في آيتين وهما قوله تعالى **{فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ اهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ} [آل عمران:٢٠]** وقوله تعالى **{قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} [يوسف:١٠٨]**

ويرى أن كلاً من الحذف والإثبات جاء متناسباً مع سياق الآية التي ورد فيها، فحذفت الياء في الآية الأولى المتعلقة بالدخول في الإسلام، فقد جاء قبلها قوله تعالى **{إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللّهِ فَإِنَّ اللّهِ سَرِيعُ الْحِسَابِ} [آل عمران:١٩]** أما الآية الثانية فهي في الدعوة إلى الله وهي خصوصية بعد الدخول إلى الإسلام، وتتطلب علماً وبصراً بأحكام الإسلام أكثر من مجرد الدخول في الإسلام لذا ناسبها إثبات الياء،

وذكر أيضاً أن المذكورين في آية يوسف داخلون في الآية الأولى فهم مسلمون، أما المذكورون في آية آل عمران فلا يشترط أن يكونوا داخلين في آية يوسف، لذلك فاتباع الرسول في آية يوسف أكثر فهو يشمل الاتباع الأول وزيادة.[١]

وقد اتفق القراء على إثبات الياء في آية يوسف لكنهم اختلفوا في آية آل عمران:

- فقرأ نافع وأبو عمرو وأبو جعفر بإثبات الياء وصلاً.
- وقرأ يعقوب بإثبات الياء وصلاً ووقفاً.
- وقرأ الباقون بالحذف وصلاً ووقفاً.[٢]

واختلف المفسرون في عرضهم لهذه القراءات، فمنهم من لم يشر إليها، كالزمخشري، وأبي السعود، ومنهم من حسّن قراءة الحذف كابن عطية وأبي حيان،

---

[١] السامرائي، بلاغة الكلمة (ص٢٨-٢٩).
[٢] خاروف، الميسر في القراءات الأربع عشر (ص٥٢).

والآلوسي،[1] ومنهم من ذكرها دون توجيه كابن عاشور،[2] ومنهم من حمل قراءة الإثبات على اتباع الأصل، وقراءة الحذف على اتباع رسم المصحف كالشوكاني.[3]

أما علماء توجيه القراءات فمنهم من لم يذكر هذه القراءات بالتوجيه، كابن خالويه[4] وأبي علي الفارسي،[5] أما مكي بن أبي طالب فتندرج هذه القراءة تحت أصل حذف الياءات الزوائد، وقد سبقت الإشارة إلى توجيهه لقراءة الحذف.[6]

ولم يتناول الباحث عبد الملاحي هذه القراءات بالتوجيه، ولعل ذلك راجع إلى ما أصله في المقدمة حيث بيّن أن القراءات تنقسم إلى قسمين: قسم له تعلق بالتفسير وقسم لا تعلق له بالتفسير.[7]

ومن خلال الاستقراء والتحليل تبين أنه يمكن الجمع بين القراءات المتواترة للآية وما ذكره د.السامرائي من توجيهات لحذف الياء فيها، فيقال إن قراءة إثبات الياء جاءت للإشارة إلى أصل الكلمة أما قراءة الحذف فجاءت مناسبة لسياق الكلام كما فصّل د. السامرائي.

ومما يؤيد ذلك أن كلمة (اتبعني) جاءت في عدة مواضع من القرآن الكريم، اتفق القراء في مواضع منها على إثبات الياء، واختلف القراء في مواضع أخرى في قراءتها بين الإثبات والحذف، وقد وجدت أن كلاً من الإثبات والحذف جاء متناسباً مع سياق الآيات التي ورد فيها.

فقد جاءت الياء مثبتة في فعل (اتبعني) باتفاق القراء في أربعة مواضع:

- يوسف:١٠٨ والتي تناولها د. السامرائي

- وفي قوله تعالى **{يَاأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا} [مريم:٤٣]** وهي في سياق دعوة الأب والشفقة عليه، فناسبها إثبات الياء.

---

[1] ابن عطية، المحرر الوجيز (ج١/٤١٤). أبو حيان، البحر المحيط (ج٢/ ص٤٢٨). الآلوسي، روح المعاني (ج٣/ ١٤٧).
[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج٣/ ص٢٠٥).
[3] الشوكاني، فتح القدير (ج١/ ٤٤٢).
[4] ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع (ص١٠٧)
[5] الفارسي، الحجة في علل القراءات (ج٢/ ص١٦١).
[6] ينظر البحث(ص١٤)
[7] الملاحي، تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر (ج١/ ص٣٦).

- وفي قوله تعالى **{قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللّـهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللّـهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيم} [آل عمران:٣١]** والخطاب فيها للمؤمنين والمؤمن غاية قصده تحصيل رضا الله عنه ومحبته إياه،[1] فناسب ذلك إثبات الياء.

- وفي قوله تعالى **{وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ يَاقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي} [طه:٩٠]** وهنا الخطاب من هارون الذي عرف بلين الجانب، ويؤكده إيثار التعبير باسم الرحمن، وهو سياق يتناسب مع إثبات الياء.

أما حذف الياء في الرسم فقد جاء في ثلاثة مواضع، وهي:

- آل عمران:٢٠ والتي تناولها د. السامرائي.

- وفي قوله تعالى **{وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَاقَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ} [غافر:٣٨]** وهي في قصة مؤمن آل فرعون الذي كان يخفي إيمانه، فناسبه حذف الياء في قراءة من قرأ بالحذف، مع دلالة قراءة الإثبات على أصل الكلمة.

- وفي قوله تعالى **{وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلاَ تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيم} [الزخرف:٦١]**، وهي في سياق دعوة عامة إلى الإسلام فناسبها قراءة الحذف، مع دلالة قراءة الإثبات على أصل الكلمة.

خامساً (تسألني) و(تسألن):

حذفت الياء رسماً من الفعل (تسألن) في قوله تعالى **{قَالَ يَانُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلاَ تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِين} [هود:٤٦]**

في حين أثبتت الياء في الآية **{قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلاَ تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا} [الكهف:٧٠]**

وأرجع د. السامرائي ذلك إلى اختلاف السياق في الآيتين والقصتين، فإثبات الياء في الكهف لأن سؤال موسى عليه السلام كان يتوقعه الخضر، والقصة تدور حول ما يفعله الخضر واعتراضات موسى عليه السلام عليه، فاقتضى المقام الإطالة.

كما أن موسى عليه السلام سأل عن ثلاثة أمور، في حين سأل نوح أمراً واحداً. بالإضافة إلى أن التحذير في سورة هود أشد مما في الكهف، بل ألمح الخضر إلى أنه

---

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج٣/ ص٢٢٥).

سيعلم موسى عليه السلام بما يقوم به فيما بعد **{حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا}**، ففي الحذف في سورة هود إشارة إلى النهي عن أصل الحدث. كما أن سؤال موسى عليه السلام كان سؤال استفهام، أما سؤال نوح عليه السلام فهو سؤال طلب.[1]

وقد اتفق القراء على قراءة الآية في سورة الكهف بإثبات الياء، أما في سورة هود فاختلفوا:

- فقرأ (تَسْأَلنِّ) قالون، وابن ذكوان وهشام.

- وقرأ (تَسْأَلنِّ) ورش وأبو جعفر، مع إثبات الياء وصلاً.

- وقرأ (تَسأَلنَّ) ابن كثير وهشام بوجهه الثاني.

- وقرأ (تسألني) أبو عمرو وأثبت الياء وصلاً فقط، وأثبت الياء في الحالين يعقوب.

- وقرأ (تَسْأَلنِ) الباقون.[2]

- ولم يرد هذا الفعل (تسأل) للمفرد مضافاً إلى ضمير المتكلم إلا في هذين الموضعين.[3]

وقد عرض كثير من المفسرين هذه القراءات دون توجيه لمعانيها.[4]
أما علماء توجيه القراءات فركزوا على جانب التركيب النحوي والإعراب، والأصل اللغوي للكلمة.
فبين ابن خالويه أن قراءة (تسألني) مجزوم للنهي والياء كناية عن اسم الله تعالى، وقراءة (تَسْأَلنِّي) تأكيد للنهي، وقراءة (تَسْأَلنِ) خزلت ياء الإضافة واجتزئ منها بالكسرة.[5] وذكر قريباً من ذلك مكي بن أبي طالب.[6]
وذكر أبو علي الفارسي أن قراءة فتح اللام الفعل فيها يتعدى إلى مفعول واحد في اللفظ والمعنى على التعدي إلى ثانٍ، أما قراءة كسر النون فتدل على أن

---

[1] السامرائي، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني (ص٢٩-٣٠).
[2] خاروف، الميسر في القراءات الأربع عشر (ص٢٢٧).
[3] عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (ص٤١٣).
[4] الزمخشري، الكشاف (ج٢/ ٣٨٤). ابن عطية، المحرر الوجيز (ج٣/ ١٧٧). أبو حيان، البحر المحيط (ج٥/ ٢٣٠). أبو السعود، إرشاد العقل السليم (ج٣/ ٣١٩). الآلوسي، روح المعاني (ج١٢/ ٣٦٥). ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج١٢/ ٨٦-٨٧.
[5] ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع (ص ١٨٧-١٨٨).
[6] القيسي، الكشف (ص٥٣٢).

الفعل يتعدى إلى مفعولين، وقراءة إثبات الياء جاءت على الأصل، وقراءة حذف الياء فللتخفيف.[1]

أما د. محمد المحيسن فأرجع حذف الياء وإثباتها إلى اختلاف لغات العرب، فالحذف لغة هذيل، والإثبات لغة الحجازيين.[2]

وجمعت الباحثة هيفاء رضوان بين هذه القراءات المتنوعة في سورة هود جمعاً لطيفاً حيث قالت: «وعليه فإن الله تعالى نهى نوحاً عن أن يسأل ما ليس له به علم نهياً مطلقاً سواء أكان هذا السؤال لله عز وجل أم لغيره في هذا المقام أم فيما يستقبل، وقد تنوع أسلوب التعبير عن هذا النهي تنوعاً ناسب تعدد صور السؤال عما ليس للمرء به علم فقد تكون أموراً عظيمة فناسبها التشديد وقد تكون أموراً هينة فناسبها التخفيف».[3] لكنها لم تتطرق إلى دلالة حذف الياء وإثباتها، ويمكن أن يقال فيها مثل ما قيل في القراءات الأخرى، ففي اختلاف القراءات إشارة إلى عموم النهي عن السؤال ما ليس للإنسان به علم.

وبذلك يتبين أن التوجيه الذي ذكره د. السامرائي لا يتناسب مع تنوع القراءات الواردة في سورة هود، والأولى أن يقال إن إثبات الياء في سورة الكهف جاء على الأصل، ومتناسباً مع السياق، فهو نهي خاص لموسى عليه السلام، بينما تنوعت القراءات في سورة هود بالتشديد والتخفيف، وإثبات الياء وحذفها، والإضافة إلى نون ضمير المتكلم وعدمها، لتناسب جميع الأحوال التي تنطبق عليها الآية، التي صيغت لتكون كقاعدة عامة في النهي عن سؤال ما ليس للإنسان به علم، والله تعالى أعلم.

المطلب الثاني

زيادة حرف المد (الألف) في بعض فواصل الآيات

أولاً (الرسولا)، و(السبيلا) و(الظنونا) في سورة الأحزاب:

تناول د. السامرائي ثلاث كلمات رسمت في سورة الأحزاب بزيادة ألف المد في أواخرها، وهي في قوله تعالى **{إِذْ جَاؤُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتْ الأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا} [الأحزاب:١٠]**

وقوله تعالى **{يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَالَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولاَ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلاَ} [الأحزاب:٦٦-٦٧]**

---

[1] الفارسي، الحجة في علل القراءات (ص٢٤٥).

[2] المحيسن، المستنير في تخريج القراءات المتواترة (ص٢٥٥).

[3] رضوان، تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سور هود ويوسف والرعد وإبراهيم والحجر والنحل (ج٥/ ص٤٤).

ويرى د. السامرائي أن زيادة الألف في (الرسولا) و(السبيلا) لأنه من قول أهل النار وهم يصطرخون فيها، ويمدون أصواتهم بالبكاء، وذلك بخلاف قوله تعالى في السورة نفسها **{مَّا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءكُمْ أَبْنَاءكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ} [الأحزاب: ٤]**، حيث جاءت الكلمة بغير ألف المد، لأنها من قول الله تعالى مقرراً حقيقة عقلية معلومة فلا يقتضي المد.[١]

أما مد (الظنونا) فللإشارة إلى أنهم ظنوا ظنوناً كثيرة مختلفة فأطلقها في الصوت مناسبة لتعددها وإطلاقها.[٢]

واختلف القراء في قراءة هذه الكلمات:

- فأثبت الألف وصلاً ووقفاً: نافع، وابن عامر، وشعبة، وأبو جعفر.
- وأثبت الألف وقفاً فقط: ابن كثر، وحفص، والكسائي، وخلف.
- وحذف الألف في الحالين: الباقون.[٣]

أما المفسرون وعلماء توجيه القراءات فيرجعون قراءة إثبات الألف إلى اتباع رسم المصحف ومراعاة الفاصلة تشبيهاً لها بالقوافي، أما قراءة الحذف فيرجعونها إلى مراعاة أصل الكلمة،[٤] ولم يربطوا زيادة الألف في هذه الكلمات بالمعاني عدا ما ذكره البقاعي، فقد ذكر البقاعي أن زيادة الألف في (الظنونا) -في قراءة من قرأها بذلك في الوصل والوقف- فللإشارة إلى اتساع هذه الأفكار وتشعب تلك الخواطر، أما من أثبتها في الوقف دون الوصل فللإشارة إلى اختلاف الحال تارة بالقوة وتارة بالضعف.[٥] أما قراءة (الرسولا) فيرى أن فيها إشارة إلى إيذانهم بأنهم يتلذذون بذكره ويعتقدون عظمته،[٦]

---

[١] السامرائي، بلاغة الكلمة (ص٣٨).
[٢] المرجع السابق (ص٣٨).
[٣] خاروف، الميسر في القراءات الأربع عشر (ص٤١٩، ٤٢٧).
[٤] ابن خالويه، الحجة في القراءات (ص٢٨٩). الفارسي، الحجة في علل القراءات السبع (ج٤/ ص١٧١-١٧٢). الزمخشري، الكشاف (ج٣/ ص٥١١). ابن عطية، المحرر الوجيز (ج٤/ ص٣٧٣). أبو حيان، البحر المحيط (ج٧/ ١١٢). الشوكاني، فتح القدير (ج٤/ ص٣١٨، ٣٦٦). الآلوسي، روح المعاني (ج٢١/ ص٢٠٦). ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج٢١/ ٢٨٢) (ج٢٢/ ص١١٦-١١٨). المحيسن، المستنير (ج٢/ ٢٣٥).
[٥] البقاعي، نظم الدرر (ج١٥/ ٣٠٣).
[٦] المرجع السابق (ج١٥/ ص٤١٨).

وكذلك في قراءة (السبيلا) للإشارة إلى أنه سبيل واسع وواضح وأنه مما يتلذذ بذكره ويجب تفخيمه.[١]

أما الباحثة وفاء حسونة فترى أن الاختلاف في قراءة، (الظنونا) اختلاف في الأداء لا في لفظ القرآن،[٢] وكذلك كان رأيها في قراءة (الرسولا)،[٣] لكنها ناقضت نفسها في توجيه قراءة (السبيلا) حيث قالت إن في هذه القراءة إشارة إلى أنه سبيل واسع وواضح وإنه مما يتلذذ بذكره ويجب تفخيمه.[٤]

وأرى أن ما ذكره د. السامرائي لا يتعارض مع القراءات المتواترة في الآيات، خصوصاً أن هذه الكلمات لم تقرأ بزيادة ألف المد إلا في هذه المواضع،[٥]فيمكن أن يقال إن قراءة حذف الألف جاءت على أصل الكلمة، أما قراءة إثبات الألف فجاءت مناسبة للسياق، كما ذكر البقاعي ود.السامرائي.

ثانياً ألف التنوين في كلمة (قواريرا):

ذكرت كلمة (قوارير) مرتين في قوله تعالى **{وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا**

قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا} [الإنسان:١٥- ١٦]

وأرجع د. السامرائي قراءة الكلمة الأولى بألف التنوين دون الكلمة الثانية إلى الاختلاف من حيث الإطلاق والتقييد، فالقوارير الأولى مطلقة لم يحدد نوعها ولا من أي جنس هي، أما الثانية فقد قيدت بأنها من فضة، لم تطلق بألف التنوين، هذا بالإضافة إلى رعاية الفاصلة في الأولى فزادها حسناً على حسن.[٦]

ويلاحظ هنا أن د. السامرائي قد خالف منهجه في مراعاة رسم المصحف، فالكلمة الثانية رسمت بالألف لكنها قرئت بدونها في قراءة حفص، وهذا يؤكد عدم دقة ما قرره في المقدمة في شروط القراءة المتواترة.

---

[١] المرجع نفسه (ج١٥/ ص٤١٩).
[٢] حسونة، تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سور القصص والعنكبوت والروم ولقمان والسجدة والأحزاب (ج٩/ ص١٨٩).
[٣] المرجع السابق (ج٩/ ص٢٠٥).
[٤] المرجع نفسه (ج٩/ ص٢٠٥).
[٥] عبد الباقي، المعجم المفهرس (ص٥٤٠، ٣٨٨، ٤٢١).
[٦] السامرائي، بلاغة الكلمة (ص٣٩).

وقد اختلف القراء في قراءة هاتين الكلمتين:

- فقرأ بالتنوين في الكلمتين وإبداله ألفاً في الوقف نافع وشعبة والكسائي وأبو جعفر.

- وقرأ بتنوين الأول والوقف عليه بالألف، وترك التنوين في الثاني وعدم الوقف عليه بالألف مع إسكان الراء ابن كثير وخلف.

- وقرأ بغير تنوين في الأول والثاني والوقف على الأول بالألف والثاني بدونها أبو عمر وابن عامر وحفص وروح، ما عدا هشام ورد عنه الخلاف في الثاني وقفاً بالألف وبدونها.

- وقرأ بغير تنوين في الأول والثاني والوقف بغير ألف فيهما مع إسكان الراء حمزة ورويس.[١]

وأرجع أغلب العلماء والمفسرين قراءة إثبات الألف في الكلمة الأولى إلى موافقة رسم المصحف، ولكونها رأس آية، ولمناسبة فواصل السورة التي بنيت على الألف،[٢] وأشار بعضهم إلى أن قراءة التنوين في الكلمتين والوقف عليها ألفاً جاءت على لغة من يصرف جميع من لا ينصرف،[٣] وأرجعوا قراءة التنوين في الثاني إلى اتباع الكلمة الأولى.[٤] أما قراءة ترك التنوين في الكلمة الثانية والوقف عليها بدون ألف فعللوها بأنها كلمة ممنوعة من الصرف، مع عدم مراعاة اتباع الكلمة الأولى.[٥]

ولم يربط العلماء هذه القراءات بالمعاني إلا ما ذكره البقاعي حيث بيّن أن قراءة من قرأ بتنوين الكلمتين تشير إلى عظمة القوارير وامتداد كثرتها وعلوها في الفضل والشرف.[٦]

---

[١] خاروف، الميسر في القراءات الأربع عشر (ص٥٧٩).
[٢] ابن خالويه، الحجة في القراءات (ص٣٥٨-٣٥٩). الفارسي، الحجة في علل القراءات (ج٤/ ٤٩٥-٤٩٦). الزمخشري، الكشاف (ج٤/ ص٦٥٨). ابن عطية، المحرر الوجيز (ج٥/ ص٤١٢). أبو حيان، البحر المحيط (ج٨/ ٣٨٩). الشوكاني، فتح القدير (ج٥/ ٤٠٩-٤١٤). الآلوسي، روح المعاني (ج٢٩/ ص٢٢٦). ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج٢٩/ ص٣٩٣).
[٣] الشوكاني، فتح القدير (ج٥/ ٤٠٩-٤١٤).
[٤] الزمخشري، الكشاف (ج٤/ ص٦٥٨). الآلوسي، روح المعاني (ج٢٩/ ص٢٢٦). ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج٢٩/ ص٣٩٣).
[٥] الآلوسي، روح المعاني (ج٢٩/ ص٢٢٦). ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج٢٩/ ص٣٩٣).
[٦] البقاعي، نظم الدرر (ج٢١/ ص١٤٥-١٤٦)، وقد أشار أيضا إلى بعض العلل الأخرى التي ذكرها العلماء مثل كونها رأس آية لقراءة إثبات الألف.

وأرى أن ما ذكره د. السامرائي في توجيهه البياني لاختلاف الكلمتين لا يتوافق مع القراءات المتواترة في الكلمتين، فقد قرئت كلتا الكلمتين بالتنوين وبالألف وبدونهما، والأفضل أن يقال إن قراءة التنوين والوقف عليها بالألف فيها إشارة إلى عظمة القوارير وكثرتها، مع ما فيها من مراعاة الفواصل، أما قراءة حذف الألف والتنوين فهي على أصل الكلمة.

المطلب الثالث

إبدال الحروف

درس د. السامرائي الألفاظ المبدلة في القرآن الكريم دراسة بيانية، ومن هذه الألفاظ:

- (يبسط) و(يبصط).
- (بسطة) و(بصطة).

وهي في قوله تعالى **{مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} [البقرة:٢٤٥]** بالصاد في هذه الآية، وسائر ما في القرآن بالسين.

وفي قوله تعالى **{وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُواْ أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاء وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيم} [البقرة:٢٤٧]**

حيث جاء اللفظ (بسطة) بالسين في هذه الآية، وفي الأعراف بالصاد في قوله تعالى **{أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَاءكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَاذْكُرُواْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاء مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً فَاذْكُرُواْ آلاء اللّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [الأعراف:٦٩]**

ويرى د. السامرائي أن التعبير بلفظ (يبصط) بالصاد في البقرة لأن البسط فيها مطلق عام لا يخص شيئاً دون شيء، بخلاف (يبسط) في سائر القرآن فقد جاء مقيداً،[1] ونقل عن الزركشي تفريقه بين حروف متقاربة تختلف باللفظ لاختلاف المعنى،

[1] السامرائي، بلاغة الكلمة (ص٥٨).

حيث ذكر أن السين في (يبسط) تدل على السعة الجزئية، وبالصاد تدل على السعة العلوية بدليل علو معنى الإطلاق وعلو الصاد مع الجهارة والإطباق.[١]

أما لفظ (بسطة) في السين في سورة البقرة و(بصطة) بالصادر في سورة الأعراف، فيرى د.السامرائي أنه جاء بالسين في وصف طالوت وهو شخص واحد، وجاءت بالصاد في وصف قبيلة عاد، والصاد أقوى من السين وأظهر، فكان أليق بوصف القبيلة.[٢]

وقد ورد لفظ (يبسط) في القرآن الكريم بالمضارع في عشرة مواضع،[٣] إحداها في سورة البقرة، وهو الموضع الوحيد الذي رسم اللفظ فيه بالصاد، وسائر المواضع رسم بالسين، لكن القراء اختلفوا في قراءة اللفظ في البقرة، مع اتفاقهم على قراءته بالسين في باقي المواضع[٤]:

- فقرأ (يبسط) دوري أبي عمرو، وهشام، وخلف عن حمزة، ورويس، وخلف.

- وقرأ (يبصط) نافع، والبزي، وشعبة والكسائي، وأبو جعفر، وروح.

- والباقون بالسين والصاد.[٥]

أما لفظ (بسطة) فلم يرد في القرآن الكريم إلا في الموضعين اللذين ذكرهما د. السامرائي،[٦]وقد اختلف القراء في قراءتهما في الموضعين:

ففي آية البقرة:

- قرأ قنبل بخلف عنه (بصطة).

- وقرأ الباقون (بسطة).[٧]

---

[١] الزركشي، البرهان (ص٢٨٨). والسامرائي، بلاغة الكلمة (ص٥٨-٥٩).
[٢] السامرائي، بلاغة الكلمة (ص٥٨).
[٣] عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم (ص١٤٥). وورد (يبسطه) في موضع واحد (الروم:٤٨). و(يبسطوا) في موضعين (المائدة:١١) و(الممتحنة:٢)، وكلها رسمت بالسين واتفق القراء على قراءتها بالسين. خاروف، الميسر في القراءات الأربع عشر (ص ٤٠٩، ١٠٩، ٥٤٩).
[٤] خاروف، الميسر في القراءات الأربع عشر (ص٢٥٢، ٢٨٥، ٢٩٥،٤٠٣، ٤٠٨، ٤٣٢، ٤٦٤، ٤٨٤).
[٥] خاروف، الميسر في القراءات الأربع عشر (ص٣٩).
[٦] عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفظ القرآن الكريم (ص١٤٦).
[٧] خاروف، الميسر في القراءات الأربع عشر (ص٤٠).

أما في آية الأعراف:

- فقرأ قنبل، والسوسي، وابن ذكوان، وحفص، وخلاد بخلفهم، ودوري أبي عمرو وهشام، وخلف عن حمزة، ورويس، وخلف عن نفسه (بسطة).

- وقرأ الباقون (بصطة)، وهو الوجه الثاني لمن قرأ بالخلاف.[1]

وأرجع علماء توجيه القراءات هذا الاختلاف إلى التركيب اللغوي للكلمة، ولم يربطوه بمعنى الكلمة، فالقراءة بالسين جاءت على أصل الكلمة، والقراءة بالصاد جاءت لتناسب حرف الطاء في مخرج الحرف والنطق، وبينوا أن الخلاف بين السين والصاد يسير لذلك تستخدم الحروف المتقاربة في الروي في الشعر، ونقل بعضهم عن قالون عن نافع أنه لا يفرق بين قراءتها بالسين أو بالصاد.[2]

وأغلب التفاسير التي رجعت إليها لم تتطرق إلى توجيه القراءات في هذه المواضع، وقليل منهم من ذكر القراءات دون توجيه،[3] وأشار أبو السعود في توجيه القراءات في (البقرة:٢٤٥) إلى علة قراءة الصاد وهي مجاورتها للطاء،[4] أما ابن عاشور فذكر أن الاختلاف في هذه القراءات من باب اختلاف اللغات، [5] وذكر أن لفظ (بصطة) في الأعراف ثبتت بالصاد في المصاحف.[6]

وكذلك الباحثون في مشروع تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر لم يتناولوا هذه القراءات بالتوجيه والتفسير،[7] وفي هذا إشارة إلى أنهم لا يرون لاختلاف القراءات في هذه المواضع أثراً على المعنى.

ومن خلال استقراء الآيات والقراءات التي وردت في هذه الألفاظ وتحليلها يتبين أن التوجيه البياني الذي ذكره د. السامرائي للفظ (يبصط) في **{مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} [البقرة:٢٤٥]** لا يتعارض مع القراءات المتواترة، فهو الموضع الوحيد الذي اختلف

---

[1] المرجع السابق (ص١٥٩)

[2] ابن خالويه، الحجة في القراءات (ص٦٢، ٩٩). أبو علي الفارسي، الحجة في علل القراءات (ج٢/ ١٦٥-١٦٧). ابن زنجلة، حجة القراءات (ص١٣٩).

[3] مثل وابن عطية، المحرر الوجيز (ج١/ ص ٣٣٠، ٣٣٢). أبي حيان، البحر المحيط (ج٢/ ص٢٦٢، ٢٦٧) في توجيههما لآيتي البقرة:٢٤٥، ٢٤٧.

[4] أبو السعود، إرشاد العقل السليم (ج١/ ص٢٨٥).

[5] ابن عاشورة، التحرير والتنوير (ج ٢/ ص٤٨٣).

[6] المرجع السابق (ج٨ب/ ص ٢٠٥-٢٠٦).

[7] الملاحي، تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سور الفاتحة والبقرة وآل عمران (ج١/ ص٢٢٧، ٢٣١). السكني، تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سور الأنعام والأعراف (ج٣/ ص٢٤٤).

القراء فيه، وهو يشير إلى خصوصية هذا الموضع، فيمكن أن يقال أن القراءة بالسين تشير إلى أصل الكلمة، والقراءة بالصاد تشير إلى إطلاق البسط في هذا الموضع بخلاف الآيات الأخرى التي جاء البسط فيها مقيداً.

أما التوجيه الذي ذكره د. السامرائي للفظ (بسطة) في البقرة والأعراف، فأرى أن لا يتوافق مع القراءات المتواترة، فقد قرئت بالسين والصاد في الموضعين، والأفضل أن يكون هذا التوجيه مرتبطاً برسم المصحف، وما نقله د. السامرائي عن الزركشي قد ذكره الزركشي في النوع الخامس والعشرين (علم مرسوم الخط) حيث يرى الزركشي أن في الوجوه التي تميز بها رسم المصحف كالزيادة والنقص والكتابة على اللفظ حكماً خفية وأسراراً بهية، فيختلف حالها في الخط، بحسب اختلاف أحوال معاني الكلمات،[1] وكذلك يمكن أن يرجع الاختلاف بين كلمة (يبصط) و(يبسط) في القرآن إلى علم رسم المصحف.

المطلب الرابع

المبني للمجهول

عرض د. السامرائي مجموعة من ألفاظ القرآن الكريم جاءت مرة مبنيةً للمعلوم، ومرة مبنيةً للمجهول ودرسها دراسة بيانية، ومن هذه الألفاظ (يُنْزَفون، يُنْزِفون) وذلك في قوله تعالى **{لاَ فِيهَا غَوْلٌ وَلاَ هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ} [الصافات:٤٧]**، وقوله تعالى **{لاَ يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلاَ يُنزِفُونَ} [الواقعة:١٩]**.

وتساءل عن سبب اختلاف الآيتين بالبناء للمجهول والبناء للمعلوم، وهل يصح وضع أحدهما مكان الآخر؟ ثم بيّن أن معنى ينزِف: ينفد شرابه، أو يذهب عقله فيسكر. أما معنى ينزَف فهو يذهب عقله من السكر، وبذلك يكون معنى آية الواقعة: أن هذا الشراب لا ينفد، وأنهم لا يسكرون منه. ومعنى آية الصافات: أن هذا الشراب لا يذهب عقولهم.[2]

ووضح أن كل مفردة منهما وضعت في مكانها المناسب، ففي سورة الواقعة السياق في السابقين المقربين، وهم أعلى الخلق، وفي سورة الصافات السياق في المؤمنين المخلصين، والسابقون أعلى من هؤلاء. ثم قارن بين الجزاء المذكور للفريقين في السورتين، وخلص إلى أن جزاء السابقين المقربين في الواقعة أعلى وأكثر، ومنه وصف الشراب، ففي الواقعة نفى عنه السكر والنفاد، وفي الصافات نفى عنه السكر فقط،

---

[1] الزركشي، البرهان في علوم القرآن (ص٢٥٨-٢٦١).
[2] السامرائي، بلاغة الكلمة (ص٧٨).

وما ذُكر في الواقعة أتم، لذا فكل كلمة وضعت في موضعها المناسب حيث لا تصلح إلا في الموضع الذي ذكرت فيه.[1]

وقد اختلف القراء في قراءة الكلمتين في الموضعين:

ففي الصافات:

- قرأ حمزة والكسائي وخلف (ينزفون) بالكسر.
- وقرأ الباقون (ينزَفون) بالفتح.[2]

وفي الواقعة:

- قرأ عاصم وحمزة الكسائي وخلف (ينزفون) بالكسر.
- وقرأ الباقون (ينزَفون) بالفتح.[3]

ويلاحظ هنا أن كل قارئ قرأ الكلمتين في الموضعين على وجه واحد، ما عدا عاصم الذي فرق بين الكلمتين فقرأ التي في الصافات بالفتح، والتي في الواقعة بالكسر، ونقل ابن خالويه الاختلاف في توجيه قراءة عاصم، فقيل إنه جمع بين اللغتين ليُعلم بجوازهما، وقيل إنه فرق بين دلالتي اللفظين، فقرأ بالفتح في الصافات لأن معناه (لا تذهب عقولهم) وهو مناسب لقوله (لا فيها غول): وهو كل ما اغتال الإنسان فأهلكه وذهب بعقله، وقرأ بالكسر في الواقعة، لأن معناه (لا ينفد شرابهم)، وهو مناسب لقوله **{وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ} [الواقعة:١٨]** والمعين لا ينفد.[4]

واختلف العلماء والمفسرون في دلالة اللفظين، فذكر ابن خالويه أن قراءة الكسر (ينزفون) تعني لا ينفد شرابهم، وقراءة الفتح (ينزَفون) تعني لا تزول عقولهم،[5]أما أبو علي الفارسي وابن زنجلة فجوزا دلالة (ينزفون) على السكر وعلى نفاد الشراب، في حين تدل قراءة (ينزَفون) على السكر.[6]وهو ما ذكره الزمخشري وأبو السعود كذلك.[7]

---

[1] المرجع السابق (ص٧٩- ٨٤).
[2] خاروف، الميسر (ص٤٤٧).
[3] المرجع السابق (ص٥٣٥).
[4] ابن خالويه، الحجة في القراءات (ص٣٠٢).
[5] المرجع السابق (ص٣٠٢).
[6] الفارسي، الحجة في علل القراءات (ج٤/ ص٢٢٤). ابن زنجلة، حجة القراءات (ص٦٠٨-٦٠٩).
[7] الزمخشري، الكشاف (ج٤/ ص٤١-٤٢). أبو السعود، إرشاد العقل السليم (ج٥/ ص٣٢٦).

ومن المفسرين من لم يفرق بين معنيي الكلمتين كابن كثير،[1] ويرى ابن عاشور أن أحدهما فعل متعد والآخر لازم، لكن مؤداهما بمعنى واحد وهو ذهاب العقل واختلاطه.[2]

وبغض النظر عن اختلاف المفسرين في دلالة اللفظين فإن ثبوت القراءات المتواترة بالوجهين في آيتي الصافات والواقعة يدل على إرادة المعنيين في الموضعين، وبذلك يتبين عدم توافق التوجيه البياني الذي ذكره د. السامرائي مع القراءات المتواترة، حيث ذكر أنه لا يصح أن توضع كلمة في موضع الأخرى.

لذا فالتوجيه البياني الأنسب لهذين اللفظين أن يقال إن تنوع القراءات في هاتين الآيتين فيه توسيع لدلالات الألفاظ ووصف أكمل لخمر الجنة فنفى عنه السكر ونفى عنه النفاد وهذا من كمال النعيم في الجنة، وهو التوجيه الذي ذكره الباحث عادل الهور في بحثه تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر.[3]

المطلب الخامس

الحركة غير الإعرابية

في هذا الجزء من الكتاب تناول د. السامرائي بعض الألفاظ القرآنية وردت محركة بغير الحركة المألوفة، وذلك في قوله تعالى **{قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلاَّ الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا} [الكهف:٦٣]** وقوله تعالى **{إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا}[الفتح:١٠]**

وذكر أن القراءة المشهورة جاءت بضم الهاء في (عليه) و(أنسانيه) مع أن المشهور في هذا كسر الهاء. وأشار إلى أن ضم الهاء في مثل هذه المواطن هو لغة الحجاز، أما غيرهم فيكسرها.[4] وأشار أيضاً إلى أن الضم أقوى الحركات وأثقلها في النطق، فجاء ضم الهاء في هذين الموضعين متناسباً مع سياق الكلام، ففي (أنسانيه) ناسب الضم قوة النسيان، كما أن ندرة الحركة في مثل هذا الموطن مناسب لندرة النسيان في مثل هذا الموطن.

---

[1] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (ج٤/ ص٧، ٢٦٣).
[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج٢٣/ ص١١٤). (ج٢٧/ ص٢٩٤- ٢٩٥).
[3] الهور، تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سور الفتح وحتى آخر المنافقون (ج١٢/ ص٢٣١-٢٣٢).
[4] السامرائي، بلاغة الكلمة (ص١١٤- ١١٥).

أما ضم الهاء في (عليه) فناسب ثقل العهد وعظمته، كما أن الضم أدى إلى تفخيم لفظ الجلالة إشارة إلى تفخيم العهد أيضاً.[1]

ويلاحظ هنا أن د. السامرائي أشار إلى القراءات في هذين اللفظين، وذلك لأن القراءات فيهما لم تخالف ظاهر الرسم العثماني، فتغيير الحركة لا يؤثر على رسم الكلمة.

وقد اختلف القراء في قراءة هذين اللفظين:

- فقرأ حفص بالضم في الموضعين.
- وقرأ الباقون بكسر الهاء في الموضعين.
- وقرأ ابن كثير (أنسانيه) بالكسر ووصل الهاء بياء على قاعدته.[2]

فأغلب القراء قرأ اللفظين بكسر الهاء.

ولم يربط أكثر العلماء والمفسرين هذه القراءة بالمعاني، فمنهم من ذكر القراءات دون توجيه،[3] ومنهم من علل قراءة الكسر بأنها لمجاورة الياء، وهي أخف، وعلل قراءة الضم بأنها على أصل الضمير، وهي لغة من لغات العرب.[4]

أما أبو السعود والآلوسي فأشارا إلى أن قراءة الضم في (عليه) أدت إلى تفخيم لفظ الجلالة الملائم لتفخيم العهد.[5] وأشار الآلوسي أيضاً إلى أن ندرة الضم في قوله (أنسانيه) جاءت متناسبة مع ندرة الضم في مثل هذا الموطن.[6]وقد عزا د. السامرائي توجيهاته إلى بعض هذه المراجع.

وتبنى رأي د. السامرائي الباحث عادل الهور في تفسير قراءة (عليه) بالضم.[7] وكذلك فعلت الباحثة آمال حماد في تفسير القراءات في (أنسانيه)، وأضافت أن قراءة

---

[1] المرجع السابق (ص١١٥- ١١٩).
[2] خاروف، الميسر في القراءات الأربع عشر (ص ٣٠١، ٥١٢).
[3] الفارسي، الحجة في علل القراءات (ج٣/ ص٤٥٠). ابن عطية، المحرر الوجيز (ج٣/ ص٥٢٩) (ج٥/ ص١٣٠). أبو حيان، البحر المحيط (ج٦/ ص ١٣٨- ١٣٩).. الشوكاني، فتح القدير (ج٥/ ص٥٨).
[4] ابن خالويه، الحجة في القراءات (ص٢٢٦). ابن زنجلة، حجة القراءات (ص٤٢٢). ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج١٥/ ص٣٦٧).
[5] أبو السعود، إرشاد العقل السليم (ج٦/ ص١٠٠). الآلوسي، روح المعاني (ج٢٥/ ٣٤٣).
[6] الآلوسي، روح المعاني (ج١٥/ ص ٤٢٣).
[7] الهور، تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سور الفتح حتى آخر المنافقون (ج١٢/ ص٢٢).

كسر الهاء فيها إشارة إلى استحياء يوشع من موسى عليه السلام بسبب النسيان، أما قراءة الكسر مع مد هاء الصلة فتدل على طول مدة النسيان.[1]

وبذلك يتبين أن التوجيه الذي ذكره د. السامرائي للفظين لا يتعارض مع القراءات المتواترة.

وذكر د. السامرائي مثالاً ثالثاً للحركة غير الإعرابية وهو قوله تعالى **{إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ} [آل عمران:١٢٠]**

حيث نقل كلام أبي حيان في تفضيل قراءة غير متواترة وهي (يضُرَّكم) بفتح الراء على القراءة المتواترة (يضُرُّكم) بضم الراء لأنها الأكثر في الاستعمال، وبيّن د. السامرائي أنه لا يجوز تفضيل قراءة غير متواترة على قراءة متواترة، بل لا يجوز تفضيل قراءة متواترة على أخرى متواترة فهي كلها ثابتة عن الرسول ﷺ ثبوتاً قطعياً لا تردد فيه. ثم وضّح أن لقراءة الضم وجهاً حسناً في أداء المعنى، ففيها إشارة إلى ثقل الحالة التي هم فيها، وأنه وإن لم يضرهم الكيد إلا أنهم قد ينالهم الأذى، كما قال تعالى **{لَن يَضُرُّوكُمْ إِلاَّ أَذًى وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الأَدْبَارَ ثُمَّ لاَ يُنصَرُونَ} [آل عمران:١١١]** أما قراءة الفتح فتخفف الأمر وتهونه وذلك لخفة الفتحة.[2]

ويلاحظ أن د. السامرائي قارن بين قراءة متواترة في الآية وأخرى غير متواترة، لكنه لم يتعرض لقراءة أخرى متواترة في لفظ (يضركم)، فقد اختلف القراء في قراءتها على وجهين:

- فقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب (يَضِرْكم).
- وقرأ الباقون (يَضُرُّكم).[3]

وأرجع العلماء والمفسرون هذه القراءات إلى اختلاف التركيب النحوي والإعراب، أو إلى أصل تركيب الكلمة، فالقراءة الأولى الفعل فيها مجزوم على أنه جواب شرط، والقراءة الثانية الضم جاء اتباعاً لضمة الضاد والجزم مقدر، وقال بعضهم

---

[1] حماد، تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سور الإسراء والكهف ومريم (ج٦/ ص١٩٠-١٩١).
[2] السامرائي، بلاغة الكلمة (ص١١٩-١٢١).
[3] خاروف، الميسر في القراءات الأربع عشر (ص٦٥).

إنه مضموم على تقدير إضمار الفاء، وقال بعضهم مرفوع على نية التقديم أي (لا يضركم أن تصبروا).[1]

لذا قال الباحث عبد الله الملاحي: «لقد ذهب أكثر العلماء إلى أن القراءتين ترجعان لمعنى واحد باعتبار أنهما لغتان للعرب...إلا أن في التشديد معنى الكثرة».[2]

وبذلك يتبين أنه لا تعارض بين التوجيه البياني الذي ذكره د. السامرائي وبين القراءات المتواترة في الآية، فالقراءات تشير إلى درجات مختلفة من الأذى الذي قد يتعرض له المؤمنون، فقراءة الضم والتشديد تدل على حالات يكون فيها الأذى شديداً، وقراءة التخفيف تدل على حالات يكون فيها الأذى أخف، مع حفظ القراءات للعدة أوجه فصيحة في اللغة.

---

[1] ابن خالويه، الحجة في القراءات (ص١١٣)، الفارسي، الحجة في علل القراءات (ج٢/ ص٣٠١). ابن زنجلة، حجة القراءات (ص١٧١-١٧٢). الزمخشري، الكشاف (ج١/ ص٤٠٠). ابن عطية، المحرر الوجيز (ج١/ ص٤٩٨-٤٩٩). أبو حيان البحر المحيط (ج٣/ ص٤٦). أبو السعود، إرشاد العقل السليم (ج٢/ ص٢٤). الشوكاني، فتح القدير (ج١/ ص٥٠٧). الآلوسي، روح المعاني (ج٤/ ص٣٥٦). ابن عاشور، التحرير والتنوير (ج٤/ ص٦٨-٦٩).

[2] الملاحي، تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر (ج١/ ص٢٩٨- ٢٩٩).

الخاتمة

بعد هذه الدراسة التحليلية النقدية للتوجيهات البيانية للألفاظ القرآنية عند د. فاضل السامرائي في كتابه (بلاغة الكلمة في التعبير القرآني) أخلص إلى النتائج التالية:

١- لاختلاف القراءات المتواترة في الألفاظ القرآنية فوائد كثيرة من أهمها الدلالة على إعجاز القرآن الكريم، حيث تمثل وجهاً من وجوه الإعجاز البياني، ففيها إثراء للمعاني يحقق تكاملاً فكرياً، وفيها تعدد أساليب الأداء البياني والفني الجمالي للآيات، وفيها إثبات لوجوه عربية فصيحة متكافئة أسهم في حفظ اللغة العربية.

٢- تبين من خلال البحث عدم دقة ما ذكره د. فاضل السامرائي في شروط القراءة المقبولة، حيث عد كل قراءة مخالفة لرسم المصحف قراءة شاذة أو ضعيفة أو باطلة، وهذا مخالف لما وضحه العلماء حيث اشترطوا في القراءة المقبولة أو تكون موافقة لأحد المصاحف العثمانية ولو تقديراً.

٣- لم يتعرض د. السامرائي للقراءات القرآنية في الألفاظ التي درسها في كتابه إلا في مواضع قليلة، وهي في الألفاظ (أنسانيهُ، عليهُ، يضرُّكم) حيث وردت قراءات باختلاف الحركات غير الإعرابية في هذه الألفاظ، وقد تناولها د. السامرائي بالدراسة لأن اختلاف الحركات لا يؤثر على رسم الكلمة، وذلك وفق الشرط الذي اعتمده في قبول القراءات.

٤- خالف د. السامرائي الشرط الذي اعتمده لقبول القراءة القرآنية، وهو عدم مخالفة رسم المصحف، حيث اعتمد قراءة حذف الألف في كلمة قوارير الثانية في قوله تعالى **{وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا} [الإنسان:١٥- ١٦]** على الرغم من أنها رسمت بزيادة الألف في المصحف.

٥- تناول البحث خمسة عشر لفظاً قرآنياً درسها د. فاضل السامرائي في كتابه نقلت بعدة قراءات متواترة، وتبين من خلال الدراسة التحليلية النقدية ما يأتي:

أ- أكثر ما ذكره د. السامرائي من توجيهات لهذه الألفاظ لا يتعارض مع القراءات المتواترة فيها، بل إن دراسة القراءات المتواترة أحياناً أكدت هذه التوجيهات، وأضافت إليها جوانب بلاغية وبيانية وأخرى، وذلك في الألفاظ الآتية:

١- (نبغ) و(نبغي).

٢- (اخشون) و(اخشوني).

٣- (اتبعن) و(اتبعني).

٤- الرسولا.

٥- السبيلا.

٦- الظنونا.

٧- (يبسط) و(يبصط).

٨- أنسانيهُ.

٩- عليهُ.

١٠- يضرُّكم.

ب- التوجيهات البيانية التي ذكرها د. السامرائي لبعض الألفاظ القرآنية لا تتوافق مع القراءات المتواترة الواردة فيها، وذلك في الألفاظ التالية:

١- (تسألن) و(تسألني).

٢- قواريرا.

٣- (بصطة) و(بسطة).

٤- ينزفون.

حيث كان لدراسة القراءات المتواترة في هذه الألفاظ أثر في معرفة التوجيه البياني الأنسب لها.

٦- يوصي البحث بالاهتمام بالقراءات القرآنية المتواترة في مجال الدراسات البيانية القرآنية، لما لها من أهمية في الكشف عن مظهر من مظاهر الإعجاز القرآني، ولأهميتها في الوصول إلى فهم أدق وأشمل للآيات.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المراجع

١- الآلوسي، شهاب الدين السيد محمود، روح المعاني، (٢٠٠٥م)، دار الحديث، القاهرة.

٢- البقاعي، برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

٣- ابن الجزري، محمد بن محمد.. النشر في القراءات العشر. ط٣، (٢٠٠٦م)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤- ابن الجزري، محمد بن محمد، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، تحقيق: علي بن محمد العمران.

٥- حسونة، وفاء مصباح، تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سور القصص والعنكبوت والروم ولقمان والسجدة والأحزاب، منشورات الجامعة الإسلامية، غزة.

٦- حماد، آمال خميس، تفسير القرآن بالقراءات العشر من خلال سور الإسراء والكهف ومريم، منشورات الجامعة الإسلامية، غزة.

٧- أبو حيان، أثير الدين محمد بن يوسف الأندلسي، البحر المحيط، ط٣، (٢٠١٠م)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٨- خاروف، محمد فهد، الميسر في القراءات الأربع عشرة، ط٤، (٢٠٠٦م)، دار ابن كثير، بيروت.

٩- ابن خالويه، الحسين بن أحمد، الحجة في القراءات السبع، تحقيق عبد العال سالم مكرم، ط٢، (١٩٧٩م)، دار الشروق، بيروت.

١٠- رضوان، هيفاء عبد الرؤوف، تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سور هود ويوسف والرعد وإبراهيم والحجر والنحل، منشورات الجامعة الإسلامية، غزة.

١١- الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، (٢٠٠٦م)، دار الحديث، القاهرة.

١٢- الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر، تفسير الكشاف. ط٢، (١٩٩٥م)، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٣- ابن زنجلة، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد، حجة القراءات، ط٥، (١٩٩٧م)، مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٤- السامرائي، فاضل صالح، بلاغة الكلمة في التعبير القرآني، ط٤، (٢٠٠٧م)، دار عمار، الأردن.

١٥- أبو السعود، محمد بن محمد العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ط١، (١٩٩٩م)، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٦- السكني، فاتنة توفيق، تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سور الأنعام والأعراف، منشورات الجامعة الإسلامية، غزة.

١٧- السويركي، عزات أحمد، تفسير القرآن بالقراءات العشر من خلال سورتي النساء والمائدة، منشورات الجامعة الإسلامية، غزة.

١٨- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق أحمد بن علي، (٢٠٠٤م)، دار الحديث، القاهرة.

١٩- الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير، دار الحديث، القاهرة.

٢٠- ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، (١٩٨٤م)، الدار التونسية للنشر، تونس.

٢١- عباس، فضل حسن، إتقان البرهان، ط٢، (٢٠١٠م)، دار النفائس، الأردن.

٢٢- عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس لألفظ القرآن الكريم، (٢٠٠١م)، دار الحديث، القاهرة.

٢٣- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي. ط١، (٢٠٠١م)، بيروت، دار الكتب العلمية.

٢٤- أبو علي الفارسي، الحسين بن عبد الغفار، الحجة في علل القراءات السبع، تحقيق: عادل أحمد، وعلي محمد معوض، وأحمد المعصراوي، ط١، (٢٠٠٧م)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٥- الفخر الرازي، محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، ط١، (٢٠٠١م)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٦- القضاة، أحمد محمد، وأحمد خالد شكري، ومحمد خالد منصور، مقدمات في علم القراءات. ط١، (٢٠٠١م)، دار عمار، الأردن.

٢٧- القيسي، أبو محمد مكي بن أبي طالب.. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها. تحقيق: محيي الدين رمضان، ط٣، (١٩٨٤م)، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٢٨- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، ط١، (١٩٩٩م)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٩- المحيسن، محمد سالم، المستنير في تخريج القراءات المتواترة، ط١، (١٩٨٩م)، دار الجيل، بيروت.

٣٠- الملاحي، عبد الله علي، تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سور الفاتحة والبقرة وآل عمران، منشورات الجامعة الإسلامية، غزة.

٣١- الميداني، عبد الرحمن حبنكة، قواعد التدبر الأمثل، (٢٠٠٤م)، دار القلم، دمشق.

٣٢- الهور، عادل عبد القادر، تفسير القرآن بالقراءات القرآنية العشر من خلال سور الفتح وحتى آخر المنافقون، منشورات الجامعة الإسلامية، غزة.

٣٣- موقع رابطة أدباء الشام http://www.odabasham.net/

٣٤- موقع روائع البيان القرآني http://albayanalqurany.com/